

**قضية**

# عودة بوتفليقة: نحو حلّ الحكومة وتأجيل الانتخابات؟

لا تبدو رحلة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة العلاجية، المنتهية أمس، كسابقاتها. أسبوعان أمضاهما الرجل في أحد مستشفيات سويسرا، دخل خلالهما بلد المليون شهيد مرحلة جديدة، قد تنتهي إلى تغيير وجه النظام المستمر في الحكم منذ عشرين عاماً. عودة الرئيس، وسط احتجاجات مستمرة ترفض العهدة «التسوية»، المختصرة بحذوره من إمكانية تكرار النموذج بعام بعد إجراء الانتخابات المقررة الشهر المقبل، تبدو خطوة جديدة على طريق كرسى الرئاسة، وتمسكاً بالترشح لعهد خامسة، وبالتالي، يتوقع اندلاع موجات أكبر من الاحتجاجات المطالبة بتغيير النظام السياسي، الذي يعانى من الجمود منذ حرب الاستقلال عن فرنسا عام 1962، والتي كان بوتفليقة أحد أبطالها. لكن تأكيد حليف الرئيس المقرّب، رئيس أركان الجيش أحمد قايد صالح، أمس، بالتزامن مع عودة الأول، أن الجيش والشعب الجزائريين يتفاسمان «ذات

السياسي، إضافة إلى تعهدات تخص تعديل الدستور ومسائل أخرى. بعدما، جاءت اللحظة السريالية الثالثة. رسالة ثانية من بوتفليقة عشية الاحتفال بيوم المرأة العالمي، قرأته وزيرة البريد والاتصالات الجزائرية هدى فرعون، يحنّ فيها الرئيس الغائب المغّيب المرأة الجزائرية في عيدها، ويحذر منّ ستمّام المنذّسين في المسيرات السلمية، ويدعو إلى «الحفاظ على الاستقرار للتحضر للاستمرار في معركة البناء، كما قال.

**سامية مباركي**

ثمة لحظات فارقة في حياة كلّ أمة، والجزائر على موعد مع تلك اللحظات في هذه الأيام، جمعة تليها جمعة والشارع مكانه. مئات آلاف الجزائريين خرجوا للاسبوع الثالث ليقولوا لا لعبد العزيز بوتفليقة وللعهدة الخامسة. مئات الآلاف بل الملايين، بحسب تقديرات صحيفة جديدة لرئيس غائب لم يحدث شعبه منذ ستّ سنوات، إلى رحيل نظام كامل أنّكم كالأخطبوط أرجله حول مقرّات البلاد ومصير العباد.

مقابل هذا، شاعلنا ما يشبه الهروب إلى الأمام من جانب السلطة، وإصراراً على الاستخفاف بالعقول، واستفزاً لشارع 42 مليون جزائري وكرامتهم. أبرز ما ميّز هذا الهروب هو اللحظات السريالية الثلاث التي عاشتها البلاد الأسبوع الماضي، أولاًها كان الإصرار على تقديم ملفّ الترشيح لولاية خامسة، رغم الرفض الشعبي القاطع، بعدما راهن البعض على إمكانية عدم الإقدام على هذه الخطوة، وخصوصاً أن الرئيس التنهية ولايته كان لا يزال حينها غير موجود في البلاد، وما عزز هذا الأمل المستحيل الورقة الصادرة عن المجلس الدستوري صباح الثالث من آذار/ مارس، والتي ضمتّ أسماء المرشحين للانتخابات، باستثناء بوتفليقة.

اللحظة السريالية الثانية التي قرأها العقل والمنطق، هي الرسالة التي قرأها عبد العتي زعلان، مدير حملة الرئيس الجزائري، على أنها من بوتفليقة نفسه، في تلك الرسالة، إنشادة بالمسيرات المطالبة بالتغيير، وتعدّيه بتنظيم انتخابات مسبقة حال الفوز بالاستحقاق المقبل، مع وعد بعدم الترشيح (لولاية سادسة هذه المرة)، وبالانسحاب من المشهد



كلمة صالح المقرّب من الرئيس مؤشّر على تعاطف قادة الجيش مع المحتجين (أف ب)

# بوتفليقة يخاطب شعب الجزائر؟ هذاردنا على هنك كتب الرسائل

وفساد وشباب عاطل من العمل يتطلّع إلى موج البحر ليأخذه بعيداً، فأما أن يغرق أو يصل إلى أرض غريبة ليلقى مصيراً مجهولاً في انتظاره. لقد فات أوان الحلول الترفيقية، لأن الشعب قال كلمته، الجزائريون يريدون التغيير الجذري بكلّ ما يعنيه ذلك، والتغيير لا يعني سحب الترشيح أو تأجيل الانتخابات، لأن ذلك يصبّ في خاتمة شراء الوقت أيضاً. التغيير هو في انسحاب الوجوه والأحزاب والمنظمات التي أحكمت قبضتها على البلاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً طوال العشرين سنة الماضية، وأول هؤلاء حزب «جبهة التحرير الوطني» الذي أسسه من حكومه إلى تاريخه، وحزب «التجمع الوطني الديموقراطي» برئاسة رئيس الوزراء أحمد أويحيى، وهما الحزبان اللذان مارسا سياسة الكراسي الموسيقية في الحكومة والبرلمان منذ عام 1999.

التغيير يعني أيضاً ألا يكون للشرعية الثورية مكان في جزائر المستقبل إلا في حدود ما يكفله القانون لأي مواطن له الحق في التوزيع العادل للثروة. بعد أكثر من 56 سنة على الاستقلال، هل يعقل أن نستمرّ في منح منظمات المجاهدين وأبناء الشهداء، امتيازات خاصة؟ من جاهد وخدمة الشعب، والجزائر حقماً



(أف ب)

دولة تميزه عن غيره. طبعاً نحن هنا لا نتحدث عن الأرقام الفعلية للمجاهدين، أصدق تعبير عن هذه المسألة هو ما ذكرته المناضلة الجزائرية لوزيرة إيجيل أحريرز عام 2015، حين قالت بنبرة لا تخلو من غضب وعتب، «لو كان هذا هو عدد المجاهدين الذين شاركوا في الثورة، لكنا حزننا الجزائر في ثلاث سنوات» بدل السنوات السبع التي استغرقتها حرب التحرير، وفي هذا التصريح دليل واضح على أن عدد المجاهدين زاد منذ الاستقلال ولم تنقص، بينما المنطق يقول العكس مع كل ما يعنيه ذلك من امتيازات وعطايا، أما أبناء الشهداء، فهم ليسوا أقصراً بأحاجة إلى رعاية، أصغرهم على عتبة الستين من العمر وقد أصبح أحفاد، وبالتالي، فإن لهم حقوقاً (واجبات أيضاً) كباقي الجزائريين لا أكثر ولا أقل.

هذا هو التغيير الذي ينشده الشعب، وليس وعداً عروبياً وحلولاً ترفيقية تبقى الوضع على ما هو عليه، أو تضمن الاستمرارية كما يحلو للبعض أن يستوهوا وهم يطبلّون لسنوات حكم بوتفليقة العشرين.

**توزم المسووليات**

في هذه الأيام المصرية، على المجلس الدستوري أن يتحمل مسؤوليته، ويرفض ملفّ ترشيح بوتفليقة كخطوة أولى لتنهية الجماهير التي أمهنت كرامتها. لا يُعقل أن يُقبل ملفّ مرشح غائب ومريض، إذ كيف يمكن أن يضمّ ملفّه شهادة طبية تنصّ على أهليته للترشيح؟ وإن حدث، فهذا يعني أن الفساد الذي طبع عهد الرئيس الذي توعد هذا الأفة بالويل والثبور، لم يبق في الوطن شيئاً، فالقانون ينصّ على أن الشهادة مُنح من أطباء، محلّفين في جزئية واحدة لا يجب إغفالها، كما لا يُعقل أن الأطباء السويسريين يفعلونها ويمنحون بوتفليقة شهادة بأهليته لممارسة السلطة.

**مقالة**

## المتحدّث باسم «تجمع المهنيين السودانيين»

# صلاح شعيب

- **انشغالنا الأساسي هو إسقاط النظام بعزله عفا سيليه**
- **قرارات البشير الاخيرة فشلت في محاصرة الثورة**
- **الاحتجاجات لم تنحسر وتكسب ارضيات دعم جديدة**

استطاع «تجمع المهنيين السودانيين» المعارض، الذي يقود الاحتجاجات ضد الرئيس عمر البشير، نيل ثقة شريحة واسعة من الشباب السوداني خلال فترة وجيزة، ثم تمكّن من توحيد قوى المعارضة الموقعة على «ميثاق الحرية والتغيير»، رغم خلافاتها السياسية، ما دفع الحكومة إلى التصويب عليه، واتهامه بإثارة الفوضى والتخريب، توازياً مع محاولاتها استمالة الشباب وتحبيددهم عما قالت إنه «تامر» من الخارج «التركيح السودان». وسط الغموض الذي يكتنف «التجمع»، حملت «الأخبار» علامات استفهام كثيرة تدور حوله إلى المتحدث باسمه، المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية، صلاح شعيب، وخرجت بالحوار الآتي.

■ متى بدأت فكرة «تجمع المهنيين السودانيين»؟  
- تجمع المهنيين هو منصة نقابية بُنيت على إرثنا النقابي في شقّيه النضالي والمطليبي، وهو لا ينبثق عن هذا الإرث بل هو امتداد له. تأسس بشكله الحالي عام 2016، بكتابة أول ميثاق للمهنيين بين ثلاثة مكونات، وهي لجنة أطباء السودان المركزية، وشبكة الصحفيين السودانيين، وتحالف المحامين الديموقراطيين. وقد كانت هنالك محاولات تاريخية عديدة لتكوين بعض الأجسام للمهنيين، تدافع عنهم، وتعمل على تحسين أوضاعهم، أبرزها تجربة تكوين جسم تحالفي للمهنيين في 2012 ثم 2014، يضمّ التجمع حالياً ثمانية اجسام، تتمنى أن تحافظ قوات الأمن والشرطة على هذه الحرفية في التعامل، وقيل ذلك كله أن يبقى الجيش حامياً للشعب والوطن، فمكانته ليس الشارع، ووسط الأخطار المحدقة بالبلاد، فإن مهمة القوات المسلحة أسمى وأرقى من أن تساهم في بقاء سلطة لفظها الشعب.

■ ما هي المكونات المنضوية تحت مظلة «التجمع» حالياً؟  
- لجنة المعلمين، لجنة أطباء السودان المركزية، التحالف الديموقراطي للمحامين، شبكة الصحافيين السودانيين، ورابطة الأطباء البيطرة الديموقراطيين، تجمع أساتذة الجامعات، نقابة أطباء السودان الشرعية، لجنة مبادرة استعادة نقابة المهندسين السودانيين، تجمع التشكيليين السودانيين، جمعية أخصاصصي الإنتاج الحيواني، تجمع ضباط الصحة.

■ في أول ظهور لـ«التجمع»، كانت المطالب مقصورة على تحسين الأجور، لكن سرعان ما تحولت إلى مطالب سياسية بعد اندلاع الاحتجاجات في ولايتي نهر النيل والبحر الأحمر... هل كان لكم دور في هذا التحول؟  
- كما تعلم، إن أمر الأجور وتحسينها متصل بالسياسات الاقتصادية، وذلك في بيئة غارقة في الفساد الحكومي وغياب الخطط الواضحة لأهتمام بالشرائح الضعيفة. ولذلك، لا يمكن أن تكون هنالك استجابة قصوى للمطالب الجارية، أو الانصياع والتسليم بالأمر الواقع، وأضاح نصب عينيه أحداث ما يسمى بالعترية السوداء، وعلى هذا تحديداً كانت السلطة تعول. لكن شمة جزئية واحدة لا يجب إغفالها: جاملت الشباب التي ملأت شوارع الجزائر لم تعش سنوات المجازر والتجيرات، ومن رأى ليس كمن سمع.

■ هل ترفضون التنسيق والعمل مع (نانب رئيس الوزراء السابق) مبارك الفاضل المهدي، (رئيس حركة الإصلاح الآن)، (غازي صلاح الدين، والإسلاميين)؟  
- نحن لا نملك تحديد خيارات الأخرين، في المقابل، لقادة التجمع الحق في أن ينسقوا مع هذا الشخص أو ذاك، وهم أحرار، كما كانت لتأخرين الحرية في الانضمام إلى (حكومة الإنقاذ، والخروج منها متى ما اردوا، ولم ينامعهم أحد في ذلك، المهم، هو أن من حقوق قادة التجمع الأساسية والديموقراطية، تحديد خيارات التعاون مع هذا القائد السياسي أو ذاك، متى ما رآوا أن التنسيق مع هذا القائد يعجز في ذهاب الطغيان.

حاوره  
**الأشرف محمد**



التخطيط للمصيان المدني الشامل، وعندما سيرى المواطنين صدق ما نقول، بأن هذه الثورة قامت للوصول إلى غاياتها.

■ يرى البعض أن «تجمع المهنيين» بدأ خطة التغيير منفرداً، وعندما فشل قبل بأحزاب المعارضة، ما رديك؟  
- التغيير يتطلب أصلاً تضام جهود كل مكونات الشعب السوداني، والتجمع واحد منها، والدليل على ذلك أن لدينا ميثاقاً مع قوى الحرية والعدالة لإسقاط النظام، وهذا الميثاق تزامن مع الشهر الأول لحداث الحراك، التجمع كان له سبق الريادة في تنظيم الحراك الثوري عملياً بعد تظاهرة عظيمة، ولحقاً توائمت مع القوى السياسية لإسقاط النظام.

■ ما هي رؤيتكم لشكل الدولة وطبيعة نظام الحكم مستقبلاً؟  
- نحن لم نصل بعد مع فشلنا في مكون قوى الحرية والتغيير إلى تحديد دستورية الدولة أو علمانيتها، فانشغالنا الأساسي هو إسقاط النظام، أما ما يتربط على هذا السقوط من حيث سياقه الراهن والمستقبلي، فهو أمر يخص كل السودانيين، وبارادتهم الجمعية يحددون نوع الحكم، وليس هناك طرف واحد من قوى الثورة يستطيع بطبيعة الحال أن يفرض شكلاً محدداً للحكم البلاد، السودانيون جميعاً سيجلسون بعد سقوط النظام لتحديد دستورية الدولة في مرحلة الانتقال والانتخاب بناءً على الأسس الجديدة في ظل تراجع فاعلية القرار الحكومي، كما أسلفت، والعصيان الجزئي برهن على إمكانية

■ هل ترفضون التنسيق والعمل مع (نانب رئيس الوزراء السابق) مبارك الفاضل المهدي، (رئيس حركة الإصلاح الآن)، (غازي صلاح الدين، والإسلاميين)؟  
- نحن لا نملك تحديد خيارات الأخرين، في المقابل، لقادة التجمع الحق في أن ينسقوا مع هذا الشخص أو ذاك، وهم أحرار، كما كانت لتأخرين الحرية في الانضمام إلى (حكومة الإنقاذ، والخروج منها متى ما اردوا، ولم ينامعهم أحد في ذلك، المهم، هو أن من حقوق قادة التجمع الأساسية والديموقراطية، تحديد خيارات التعاون مع هذا القائد السياسي أو ذاك، متى ما رآوا أن التنسيق مع هذا القائد يعجز في ذهاب الطغيان.

■ هل ترفضون التنسيق والعمل مع (نانب رئيس الوزراء السابق) مبارك الفاضل المهدي، (رئيس حركة الإصلاح الآن)، (غازي صلاح الدين، والإسلاميين)؟  
- نحن لا نملك تحديد خيارات الأخرين، في المقابل، لقادة التجمع الحق في أن ينسقوا مع هذا الشخص أو ذاك، وهم أحرار، كما كانت لتأخرين الحرية في الانضمام إلى (حكومة الإنقاذ، والخروج منها متى ما اردوا، ولم ينامعهم أحد في ذلك، المهم، هو أن من حقوق قادة التجمع الأساسية والديموقراطية، تحديد خيارات التعاون مع هذا القائد السياسي أو ذاك، متى ما رآوا أن التنسيق مع هذا القائد يعجز في ذهاب الطغيان.